الخليج

الرأي, زوايا, رفيف

7 ديسمبر 2023 00:03 صباحا

..الأرض «إلياذة» يكتبها البستانيون

الكاتب

يوسف أبو لوز

- لا يوجد بيت فيه حياة وماء وبشر إلّا وحوله شجرة أو سرب من الأشجار. أخوات خضراوات ملوّنات هن هؤلاء ..الأشجار، ولكل شجرة عبقريتها
- يستهويك النظر إلى الأشجار. إلى سيقانها العتيقة القديمة قدم الماء والتراب، وفي كل ساق عمل فني. نحت ..شجري أبيض أو رمادي أو بُنّي
- ..الشجرة.. إنسان.. الأرجح أنها امرأة. أم أخت أو عمّة وفيها أكثر من روح، وأكثر من لغة
- أغرب ما رأيت في حياتي من الأشجار، تلك الأشجار الحمراء. الورق الأحمر المتساقط على الطريق. ورق أحمر .تأخذه الرياح إلى حيث ينام على وجه الأرض
- .والأرض مدينة الأشجار. الأرض عاصمة الماء والتراب، والحقيقة الخضراء الوحيدة المتمثلة في الشجرة
- الأشجار أمّهات مرضعات جميلات طويلات القامة. يرضعن التفاح والزيتون والبرتقال. كان التفاح قد أصبح أحمر لأنه خجل من تعب المزارع، ودموعه المتساقطة على التراب. تفاحة آدم، وتفاح حوّاء. تفاح الفقراء ..والأغنياء على شجرة واحدة قبل أن يقطفه أحمد أو يوسف أو إسماعيل
- ..لكل شجرة حكمتها.. حكمة الشجرة هي الصمت
- ..من أجمل الأشجار.. شجرة العائلة
- البستانيون شعراء بالفطرة. إنهم أخوة الماء والتراب. حرّاثون، وعشّابون، وعابرون على رؤوس أصابعهم وهم ..يزرعون الأرض التي هي أمّهم، بكل هذا الجمال الشجريّ
- ..أردت أن أكتب عن الأرض، سكني العائلي الأول، وإذ بي أكتب عن الشجرة
- .لولا الشجرة.. لجاع الإنسان
- الإنسان في ذاته شجرة. شجرة ماشية. شجرة نائمة. شجرة واقفة. وكم أخطأ الشعراء حين قالوا إن الأشجار

تموت واقفة. الشجرة التي تراها واقفة هي في حقيقتها مستلقية في الهواء. شجرة تشبه الكتابة. شجرة من النثر ومن الشعر. الشجرة لغة. أبجدية صوتية وصورية وتكوينية. الشجرة تشكيل. الشجرة.. تكوين.

- أراد الشاعر أن يكتب قصيدة عن الشجرة، فإذ به يكتب رواية عن الأرض التي هي الماء والتراب والبيت والطريق والغرفة والحضارة والدين والسحر والطبيعة.

الأرض إلياذة يكتبها البستانيّون.

yabolouz@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة "لصحيفة الخليج .2024 ©